الجوائز المالية مقدمة من مؤسسة الزبير
إعلان نتائج مسابقة بيت الغشام للشباب (القصة القصيرة)

تتقدم مؤسسة بيت الغشام للصحافة والنشر الترجمة والإعلان بخالص التهنئة للفائزين في مجال القصة القصيرة، في الدورة الأولى من مسابقتها الأدبية للشباب، التي أطلقتها منذ بداية العام الجاري في الشعر والقصة القصيرة والمقالة الصحفية، برعاية مؤسسة بيت الزبير.

وكانت المؤسسة قد أعلنت عن مسابقة القصة القصيرة للشباب في العدد السادس من مجلة التكوين، الصادرة في شهر إبريل الماضي. وعلى ضوء الإعلان تلقت المؤسسة ٢٢ نصا قصصيا، تنوعت في أساليبها وتقنياتها السردية كما تعددت أفكارها ومضامينها.

وبعد مراجعة النصوص وتقييمها من قبل لجنة تحكيم متخصصة جاءت نتائج المسابقة على النحو التالي:

- المركز الأول: قصة (بقعة) للقاصة فاطمة بنت إحسان بن صادق
- المركز الثاني: قصة (أنا كيس) للقاص عبدالله بن محمد بن سعيد اللواتي
- المركز الثالث: قصة (ثقب في جدار) للقاصة عزة بنت عبدالله بن أحمد الحسيني

وفي هذا السياق يقول محكم المسابقة القاص حمود بن حمد الشكيلي: "اخترت ست قصص، يمكن إعادة قراءتها، من بين الاثنيني وعشرين قصة قصيرة التي استكملتها، وهذا ما حدث في الخطوة الثانية، لكن مع إعادة قراءة القصص رأيت أن اختار منها ثلاث قصص قصيرة، رأيت أنها استطاعت أن تشيّد نصا قصصيا، نصا فيه من عناصر القص ما يجعله مقروءا؛ مقارنة مع النصوص الأخرى".

وفيما يتعلق بالنصوص الفائزة يقول حمود الشكيلي: "حصل نص "بقعة" على المركز الأول؛ إذ استطاعت هذه القصة بناء عالم سردي أهلها أن تكون أفضل النصوص القصصية، قصة اعتمدت على الحدث الرئيس، لجعله بؤرة مركزية تفجر عوالم السرد المشيدة للشخصية الرئيسة في القصة وعلاقتها بالمحيط الذي تحركت فيه، وكيف نظرت إليه.

أما المركز الثاني فأتى من نصيب قصة "أنا كيس" وهي قصة تخيل كاتبها أن كيسا طائرا في الهواء هو من يروي القصة، قصة ميزتها فكرتها، إذ من خلال الفكرة اشتغلت القصة على عوالمها الإنسانية، هي قصة يمكن أن نقرأ منها جانبا رمزيا إلى حد ما، عوالم تبدأ من المكان المغلق لتذهب إلى الفضاء المفتوح في الشارع وبين الناس. أما المركز الثالث فإنه من نصيب قصة "ثقب في جدار"، وهي قصة تحن إلى الماضي، وتستعيده من الذاكرة، وتشيده من العلاقة بين الابن / الابنة والأب، وفي هذه الاستعادة للقارئ أن يتابع مشاهد الحنين إلى عالم القرية في طفولتها وبراءتها، عبر الشخصية والفضاء المشيد للنص".ويقدم حمود الشكيلي رؤية عامة عن النصوص قائلا: "كنت قد استلمت اثنتين وعشرين قصة قصيرة، قرأتها جميعها قراءة متأنية، إذ لاحظت أن من كتبها ظهر من خلال نصوصهم السردية أنهم في بدايات مشوارهم مع الكتابة، نصوص غلب عليها محاكاة الواقع، وتصويره تصويرا يحاكي عادات المجتمع وتقاليده، بين نقدها نقدا تقريريا، دون مقدرة أغلب النصوص على بناء قصة فنية، يمكنها أن تشرك القارئ في متعة النص ولذته. نصوص ظهرت لي أن كتابتها أتت سريعة، فظهر عليها أخطاء في لغة بناء الجمل، لعل هذا هو الأمر الجامع بين كل النصوص تقريبا، حتى النصوص التي ستتأهل لم تخل من هذا الأمر، مع ذلك قمت بفرز المحاولات القصصية الضعيفة موضوعا وبناء، نصوص رأيتها غير قادرة على بناء قصة قصيرة بعناصر قص تبني نصا يمكن قراءته وإشهار اسم كاتبه/ كاتبته". كما ارتأت المجلة منح شهادتين تقديريتين إضافة إلى مجموعة كتب بقيمة ٥٠ ريالا لبشاير بنت عبدالله السعيدية عن قصتها شتات، وسهام بنت سالم الحضرمية عن قصتها الجحيم.

نبش "جمالي" في نصوص "الشباب" القصصية

■ تشترك القصص الفائزة في مسابقة بيت الغشام الأدبية للشباب، القصة القصيرة، في تجاربها الإنسانية وهي تقدمها بسلاسة أمام قارئها، حيث لا رمزية تغيّب المعنى، ولا حدث متداخل، إنما هي تجارب (شبابنا) القادرة على اجتياز المعنى بلغتهم، وببساطة رؤيتهم، بما يجعل الحكاية جمالا "إنسانيا" قبل كل شيء، ومتعة قرائية.. فوق كل شيء.■

محمد بن سيف الرحبي

• بقعة
(فاطمة بنت إحسان)

حكاية تختزل المسافة بين ما نحلم به، وما يمكن أن نصل إليه، عبورا لجسور التحديات وهي تطيح بما نريده رافعة لهذه الأحلام الساكنة صدورنا، كي لا تصل القاع.

اشتغلت الكاتبة على مفردة البقعة، بما يشكله الحبر من محاولة رسم للحلم، قريبا من خارطة القلب، حيث تتلاقى البقع / الأمنيات، وتكبر، لتسدّ الرؤية إن لم تجد الجسر الواصل بينها والتحقق، بما يكفي لإشباع رغبة الذات في الوصول إلى مراميها. كانت البقعة السوداء على الثوب الأبيض لمحمود، حكاية أخرى تأتي بها الكاتبة في حركة دائرية للقصة، حيث تصل إلى سد آخر يمنع البطل من الوصول إلى حلمه ليكون، مع تماهي الحلم والذات في صيرورة واحدة، الحبر الأسود داخل قلم يرسم في الهواء ما يعوّل عليه أنه شرح لمخطط يقاوم الانكسار على يد سلطة جديدة، هي المدير هذه المرة، قبل أن يكتشف القاريء سلطة صادرت حقه في الحلم ذات طفولة، أن يحمل موسيقاه ويمضي بها، بعيدا عن دراسة الهندسة، لكن "تمثال نصف الإنسان" الذي يريد تحطيمه انتصر بينما انكسر الكمان "الذي لم يلمسه بعد".

أتقنت فاطمة إحسان رسم مشهدية العبث الإنساني بالأمنيات، الخروج عن الشفافية التي يحلم بها المرء في طفولته، وهو يجابه سلطة تمثل الحنو والحافز، نحو واقع جديد، يجابه سلطة مختلفة، وبدت الحوارات داخل الحبكة مشهدية سينمائية تعيد رسم الصورة أمام القارئ، حيث الانتقال السلس والسريع بين مشاهد الطفولة والحياة العملية، وبينهما صروح تتكسر على القلب، حيث بقع الحبر الجسر الواصل / الفاصل، فالبقعة السوداء كانت على دشداشة الأب، علامة على سلطة تكسر الرغبة في المضي نحو الهواية / الموسيقى، يغيب في مشهدية العزف، المواءمة بين الحبر/ دراسته، وبين العزف حيث يتهاوى على الأرض بما يكفي لتعود الحكاية من جديد، هو الأب هذه المرة، أمامه ابنه، وهناك امرأة، هي الزوجة هذه المرة، لكن كان أوضح ما يراه هو ذلك الضباب الرمادي، قصة الحياة وهي تتخلى عن شغفها بالحلم، لتستقر حقيقة واقعة، روتينية، مملة.. مغادرة "السلم الموسيقي المكوم في الخزانة" ذهابا إلى غيبوبة تبدو المنقذ للحكاية أيضا، لتوصيل رسالتها بدرامية مشهدية قدمت رشوتها للقارئ، ليشعر بها، مستعيدا

في البداية والنهاية بقعة حبر، جاءت من تلك الطفولة البعيدة.

• أنا كيس

(عبدالله بن محمد اللواتي)

قصة تعتمد على الخيال وحده، تمكين الذات من الشعور بالأشياء المجردة والجامدة في حياتنا، لكنها وضعت "مباشرتها" بدءا من العنوان الذي أفقد الحكاية جانبها التشويقي، وتخلت عن عنصر مهم كان يمكنه أن يكون إيجابيا لصالح النص.

"صحوت بعد نوم طويل"، بهكذا جملة يفتتح عبدالله اللواتي قصته، محددا الذات الساردة من خلال ضمير المتكلم، السارد الذي يروي حكايته بنفسه، وفق يومياته التي يتنقل خلالها كشيء مهمل، له رمزيته ربما، على حال الإنسان، وهو يشبه الكيس الذي تحمله الرياح، فيما يقتبس الكاتب من مرجعيّته الدينية ما يحيلنا إلى قصة أهل الكهف وهم يتقلبون ذات اليمين وذات الشمال كما وصفهم القرآن الكريم.

يحدد الكاتب المسافة بينه وبطل القصة، الذات الكاتبة والذات الساردة، حتى مع التداخل بينهما ليكونا شيئا واحدا حيث ضمير المتكلم يفضح المسافة التي يريدها المؤلف لتبدو متماهية مع حكايته "تركت الرياح تفعل بي ما بدا لها" ليكون كمن يكتشف نفسه، حيث وجد مرآة رأى فيها صورته، هكذا اتضح له أنه "كيس" كما لو أنه لم يكن يدرك ذلك سابقا، ومتى تحوّل، ومن حولّه؟!

هي الذات البشرية في قصتها مع "التسليع" حيث تتحول إلى شيء مهمل، مرمي حدّ عدم الالتفات إليه، يشده "كلب أسود" ليتمزق، رمزية الكلب، واللون، مقابل الانعتاق من الأرض، والطيران براحة غريبة حيث "لا مسؤوليات" و"لا هموم"، تاركا للريح تتولى حركته، غاضا الطرف عن التساؤلات المربكة والموجعة، لكن الراحة لا تدوم، فالرياح تلقينا أحيانا في طريق سريع، تعبره حافات وشاحنات، كما يبدو التصادم مريعا، ووحشيا مع الأشياء العملاقة التي نبدو معها أقرب إلى ورقة بلاستيكية تتقاذفها الرياح، ولا يبقى سوى الاستسلام لموت قادم.. لا محالة!

رغم بساطة اللغة والسرد إلا أن الكاتب وضع رسالته عبر الحكاية بأسئلة وجودية، كنهاية تقليدية لمشهدية قصة بدت تقليدية أيضا، وراوغت من خلال تحول الإنسان إلى كيس مهمل، مضيفا سؤال البقاء، فكم يوما سيحتاج لينجو وقد فقد (الكيس) طرفيه، بما يجره إلى أسئلته الأولى، حيث "أهكذا يشعر من لا حيلة له"؟ حيث الرياح ستكف عن إنقاذه في مرات تالية، بينما الروائح الكريهة تدير الذهن المتعب، وهذا أسوأ ما يتعرض له فكر الإنسان!

يتداعى السرد في فم الكاتب، ويمضى به، يتابع الكيس / ذاته المنتقمة، يفعل ما يعيد إليه بشريته في الانتقام من سائق سيارة صدم عاملا، لكنه يحلق من جديد، في فضاء لا متناهٍ، حيث نور الشمس الساطع يفقد القدرة على الرؤية.. هو نورٌ الحقيقة.

• ثقب في جدار

(عزة بنت عبدالله الحسينية)

تروي الكاتبة عبر نصها تمازج علاقات داخل بيت لا يطل بالضرورة من خلال ثقب في جدار، هي علاقة الأب مع أشيائه، وعلاقة أشيائه مع أبنائه، وعلاقة تربط الأطراف الثلاثة أرادتها المؤلفة من خلال ثقب أول وضعته على مفتتح النص، انتباه الأبناء بعد رحيل الأب، باعتبار أن ما يفرط من تلك القبضة الأبوية "عمر وذاكرة وجذور" كما يشير بول أوستر.

النص حالة شعرية تكتب يومياتها بحنين أخّاذ إلى زمن الأب، حيث هناك الطفولة القديمة، مسجد عامر برائحة مفتقدة كان يطلّ منها والد الكاتبة / أو بطلة الحكاية، حيث تحديد الفواصل بين الذاتين صعب، فهما ذات واحدة تكتب عن قصدية بلا مراوغة فيها، بوضوح تام للسرد، كأنما هي ذكريات الطفولة والوفاء لأب كان حنونا، ولذاكرة كانت شهية كرائحة الأمبا.

تعتمد الكاتبة على جمل قصيرة ومتواترة، بعضها أشبه بالحكم، كأنها مستلة من دفاتر الأب القديمة "المساجد صادقة تماما ولا تخاف الغرباء"، حيث الأب يعشق النوافذ، وفي غرفته خمس منها يتمرد بها على الجدران، ويشعر أنها تحيط به، يضع كتبه داخل "سحارات الأمبا"، هي ديكور غرفته / مكتبته.

لست بحاجة لأعرف الكاتبة، ولا والدها، بحكم الجوار في

القرية، لكن عزة الحسيني حولت المكان إلى قصة مملوءة بروائح القديم وهو ينجز عبر السرد، النص المحتفي بالمكان أولا، وعلاقته بوالدها، وما بقي من تلك العلائق بين أبطال الحكاية القديمة، والتداعيات الحاضرة في وعي الكاتبة / الابنة، في ترصدها لسحّارة الحكاية تستخرجها معتّقة بما فيها من روائح المانجو كما تعرفها القرية، لكنها تشير إلى حزيران، المفردة الغريبة عن المكان، ذلك العامر بالقرآن الكريم وعمامة الوالد وتولة العود والكتب الفقهية المتكاثرة يلفّها الراحل في أغطية قماشية تقيها الغبار، كمن يحتفظ بكنز.

هذا الرصد الشعري حوّل السردية إلى نمطية واحدة تخاطب الشعور حيث الحبكة لا أكثر من ابنة تستحضر روح والدها عبر المكان، فتفوقت اللغة الشعرية على لغة القص، وتواطأت الكاتبة مع هذه اللغة لتكون الجمالية التي تريد عبورها من خلال هذا النص، حيث، وباعتبارها الشاهدة، تحولت كتبه إلى حمامات تبني أعشاشها داخل السحارات، وتبلغ ذروة الحدث الشعري (أكثر من السردي) في مشهدها الأخير وهي ترسم لوحة رائعة "احتاجت أمي مرة إحدى سحاراتك يا أبي وضعتنا جميعا بالداخل وما تبقى من الأغنيات.. كانت أمي تحزن كالضوء ..اختبأنا جميعًا ذات ليلة وانطفأنا".

قصص متفاوتة المستوى

جاءت القصص الأخيرة متفاوتة في المستوى الفني، واشتغل بعضها جيدا على تقسيم الجمل داخل النص، ووزع الحدث بصورة جيدة، فيما غاب المستوى الفني عن بعضها، ليس على فيما يخص الشكل فقط، إنما في سرد القصة كحكاية من الحياة بعيدا عن الاشتغال الفني، وتقديمها قصة قصيرة محسوبة على الكتابة الأدبية.

كما تشترك القصص في الجانب اللغوي، حيث الأخطاء اللغوية المتكاثرة فوق طاقة نص أدبي على الاحتمال، ولذلك فإن عناية الكاتب بنصه، مهما كان مبتدئا، تأتي بداية من عرضه على صاحب خبرة يصوّب «مشاكل اللغة» على الأقل.

من النصوص الجميلة نص شتات لبشاير السعيدية، اشتغاله على الإحساس بالوطن جميل وموفق، وكذلك اللغة المكتوب بها النص، والذي خلا كثيرا من الهنّات اللغوية، إضافة إلى تقسيم ذات الفكرة سارت عليه قصة أصيلة المعمرية (غياهب)، الأفكار المتداعية على مساحة القصة رسمت الحدث في فقرة واحدة ممتدة، كان يمكنها أن تكون أفضل لو أن ضبطت لغويا وفنيا، إنما الخبرات المتركمة عبر القراءة والكتابة قادرة على ضبط مثل هذه التفاصيل المهمة في كتابة النص القصصي، والخروج بالقصة من دائرتها الحكائية التقليدية نحو أفق أدبي يتمسك بعناصر تأتي مع خبرة الكاتب في الإمساك بخيوط لعبته الكتابية جيدا.

وهناك مجموعة من القصص التي تبشر بكتّاب رغم مستواها الفني الذي لا يزال يراوح مشكلة البدايات، إنما سينضج أكثر مع مداومة القراءة والكتابة، من تلك النصوص قصة اغتراب لفاطمة المجرفية، تمتلك دهشة الحكاية وحبكتها، وقصة المنتظر لخلود السعيدية، وقصة فلفول والحفلة التنكرية لغدير الهاشمية، ولعنة القبيلة لفاطمة آل خليفين، ولا تقلي شكرا لأحمد بن عبدالله الرحبي، ومجهول الأب لقطر الندى، وخط النار لمشعل المقبالي، وألم كالخضم للعنود الذهلية، وأردت أن تغلب فغلبت لمروة الذهلية (وهما أختان لديهما حضور حكائي جميل يقتنص من الموروث)..

نصوص قاربت الفن القصصي، نجحت في أمكنة وأخفقت فنيا في زوايا أخرى من مربع الحكاية، وهي تقدم نفسها في إطار أدبي فني، وتفخر مجلة التكوين بأن هذه النصوص تقدمت إلى مسابقتها الفصلية، والمخصصة هذه المرة لفن القصة، ونتوقع أن يستمر عطاء هؤلاء الشباب لمواصلة النبش في حقول الحكايات، خاصة أن النبع ثري بالكثير منها، وأرضنا حبلى بالكثير منها، ومن يرتكب مائة خطأ في تجربته الأولى فإنه سيجد نفسه بأخطاء أقل في التجربة الثانية، وفي كل خطوة يكتسب أرضا جديدة من الخبرة في كتابة القصة، هذا الفن المراوغ، حيث إن ما يراه أحدهم عاديا وغير ملفت يشعر به آخر أنه مدهش وجاذب، لأن فتنة القصة تكمن في تماسها مع قارئها، وكيف أنها تلقي حجرا في بحيرته أو أن الفكرة لا ترتبط بموروثه النفسي أو العاطفي فتعبر هكذا، لكن تبقى محددات اللغة لا تحتمل الاجتهاد، فالالتزام بقواعد النحو والصرف ضرورة، وتجنب الأخطاء اللغوية ضرورة أكبر.. لا يمكن أن تكون خاضعة إلا لمنطق الصواب.

القصة الفائزة بالمركز الأول

بُقعة

لم يكن محمود منتبهاً إلى كون القلم مقلوباً حين ضغطه على صدر ثوبه، و هو يتذكر كلام المدير في الشهر الماضي حين طلب منه التدقيق على التفاصيل الصغيرة، و مع أن زملاءه انتبهوا على البقعة السوداء التي أخذت تنتشر على القماش الأبيض مثل خسوف مفاجئ، إلا أنهم لم يحركوا ساكناً. أحدهم لم يتمكن من ابتلاع ضحكته جيداً، فطفت على وجهه حمرة واضحة و هو يزم شفتيه قسراً، لئلا ينقلب سكون القاعة إلى كرنفال ساخر.

حدث ذلك في نهار الخميس الأخير من شهر مارس الماضي، في قاعة الاجتماعات بمبنى شركة الغاز، كان قلم الحبر الأسود في يده يرسم أشكالاً مبهمة في الهواء، بينما هو يشرح مخططا عمل عليه لأسابيع في ذلك الاجتماع. فور انتهائه من الشرح علّق المدير بأنه كان من الممكن أن يوفر الجهد الذي بذله لعرض التفاصيل الصغيرة في التطرق لجوانب أهم من المشروع لكنه لم يوضح ماهيتها: "لا أعرف كيف يمكنك معالجة ذلك لكن عليك أن تحاول" يختتم المدير كلامه، و ينتبه محمود إلى الرطوبة التي تسللت إلى جلده فيشعر بالحرج.

أمام اللوحة التي تحمل اسمه بجوار باب البيت مسبوقاً بحرف الميم و نقطة، وضعته ذاكرته أمام مفترق طرق قديم، حين كان يعزف على الأكورديون في مدرسته الثانوية، في الطابور الصباحي تحديداً، يتأمل زملاءه وهم يغادرون ساحة المدرسة إلى قاعاتهم الدراسية، يتبعهم مطرقاً، ساهماً، متأخراً بعد انتهائه من عزف المقطوعة التي يدخلون على إيقاعها. يبدون متشابهين أكثر مما ينبغي و هم يتحدثون بصوت عالٍ و يمشون بسرعة من يخاف فوات أوانٍ ما، رغم أن الدرس آخر اهتماماتهم.

في الوقت الذي أشار عليه معلموه بأن يلتحق بالمجال العلمي ليصبح مهندساً لامعاً كما توقعوا له، كان يفكر فيما لو كان هنالك «كمان» يتعلم العزف عليه في المدرسة أو خارجها.. حين فكّر في العرض المغري الذي قدمته له الشركة الدولية في العاصمة، أصرت زوجته على بقائه في مدينته لأن تكلفة السكن فيها أقل. بينما صار يفكر في فداحة كونه مهدوراً مذ اضطر عن التنازل عن المرتب المالي الذي يمنح لمن هم في درجته، لكون متطلبات الوظيفة التي يشغلها تتطلب درجة علمية أدنى من درجته.

لوحة الفنان العماني محمد العامري

اختطفت انتباهه أصوات معدات البناء في نصف المبنى الذي يجاور بيته، أخذ يستشعر تهديد المعدات الكثيرة الضخمة لملامح البيت التي لم تتشكل بعد. شعر بشفقة شفيفة تسري في دمه المضطرب، و برغبة رمادية في كسر تمثال نصف الإنسان الذي يمثل وجوده، والعودة إلى وتر الكمان الذي لم يلمسه بعد.

"بابا سأشارك في دورة تدريبية في الخارج!" يهتف ابنه فور رؤيته يدلف إلى البيت، و تلتمع عيناه اللوزيتان في نظرة تبرق بفضول و غبطة.

- "متى و أين؟ كيف يحدث ذلك دون علمي"؟

- "اليوم فقط أخبرونا و ماما وقعت لي على ورقة الإذن"، يقول بنبرة أهدأ من سابقتها.

يشعر محمود بالدم يتصاعد إلى رأسه، و بإنهاك يجر خطواته إلى باب المطبخ و يقف هناك، ليبدو له رأس زوجته من خلف باب الثلاجة الذي يكاد يحجب جسدها السمين كله. يتوقف لحظة ليلتقط أنفاسه و هي لم تنتبه لوجوده بعد، كأنما يبدأ العالم و ينتهي في كيس الطماطم الذي تحدق فيه في هذه اللحظة.

- "كيف توقعين على إذن السفر دون علمي"؟

يبدو عليها الذعر للحظة حين تفاجأ بوجوده و بالسؤال المباغت في آنٍ معاً: «كان فرحاً و يود إبلاغ أصدقائه بالخبر في أقرب وقت، ما المشكلة؟.. ألستَ سعيداً بذلك؟ الولد متفوق و هذه فرصة جاءته من السماء!

- "قلت لكِ بألاتوقعي على شيء دون علمي.. أي شيء يتعلق بالولد أو غيره و لانقاش في الموضوع، انتهى!".

- "و الخلاصة الآن؟ هل سيذهب ولدك أم لا؟".

يحدجها بنظرة تحد: "لن يذهب أحد إلى أي مكان..".

- "هناك بقعة سوداء على دشداشتك بابا»! يقول ابنه و هو يدلف إلى المطبخ بينما كرة القدم تراوغ ساقيه المبقعتين بآثار كدمات خفيفة، فيما نظره يرتفع إلى عيني والده.

فاطمة بنت إحسان بن صادق

يتأمل محمود عيني ولده المدهوشتين، يفكر للحظات في سبب مقنع لممانعة سفره، لكنه ينفعل: دعك من دشداشتي! يتلعثم بالكلمات التي لا يعرف كيف يقولها، يعود صوته إلى حجرته الداخلية، يرتطم بالجدران اللزجة التي لا تكف عن تضييق صدره. كانت تلك واحدة من اللحظات التي يشعر فيها بأن وجوده كله يشبه بقعة ملوثة في ملاءة بيضاء، لا يتورع أحد عن رفع سبابته إليها في اشمئزاز. قال لابنه الذي ترك الكرة تفلت من بين ساقيه و تتدحرج إلى الصالة: "انتبه لدراستك و لا داعي لدورتك التدريبية هذه، ستكون هدراً للمال و حسب..".

كادت النظرة المكسورة في عيني ابنه تمتص ما بقي من حنانه لكنه تمالك نفسه بما يكفي لتجاهلها. توجه إلى حجرته، خلع دشداشته المبقعة، فتح دولابه الأبيض الصغير، في الدرج الذي هم بإلقاء الثوب فيه كانت هنالك أعمدة من الأثواب المبقعة الأخرى التي رفض التخلص منها؛ لكونها تذكره بلحظات فارقة، لم يدرك فيها حضوره الخارجي لفرط ما انسحب إلى الداخل.

أخرج كتاباً طويلاً مغلفاً بجلد بني سميك، و قلم حبر أسود. ألقى نظرة على الباب، ليتأكد من كونه وحيداً. من حقه أن يتصرف كمجنون لبضع لحظات من كل يوم. أغمض عينيه المرهقتين، وضع الكتاب تحت ذقنه.بدأت معزوفة «الصيف» لفيفالدي تسيل من رأسه إلى قلبه، و هو يحرك القلم على ظهر الكتاب كما لو كان عصا كمان، يعزف على الآلة التي أحبَّ بلا أي قواعد أو معرفة، بينما رأس القلم المكشوف يبدأ بتشكيل بقعة صغيرة تكبر كلما سحب القلم باتجاه صدره، و هو يراقب البقعة و هي ترسم شكلها المألوف، أي علامة موسيقية تنضم إلى السلم الموسيقي المكوّم في الخزانة.

في غضون دقائق شعر بدوار خفيف،طال نظره لطخات الحبر الأسود على أثوابه المتكومة في الخزانة، أخذت اللطخات تكبر بسرعة مخيفة أمام عينيه، تستحوذ على ما بقي مما يراه، بعدها بدا كل شيء بالأزرق، و من ثم الأحمر، إلى أن جثمت العتمة على كل شيء، و شعر بجسده يهوي إلى الأرض. حين فتح عينيه رأى زوجته و ابنه يحدقان فيه بهلع، و كان الضباب الرمادي أوضح ما يراه.

القصة الفائزة بالمركز الثاني

أنا كيس

عبدالله بن محمد بن سعيد اللواتي

صحوت بعد نوم طويل، كانت الرياح تطوح بي من كل جانب، فتقلبني ذات اليمين وذات الشمال، لم أعتد أن جسمي خفيف حتى تستطيح الرياح حمله، حاولت أن أتمسك بأي شيء يجاورني ولكن لم أستطع تحريك ولو جزءا بسيطا من أي عضو بجسدي.

تركت الرياح تفعل بي ما بدا لها، حتى لاحت لي مرآة صغيرة تقف على جانب الطريق، لحسن حظي بأن الريح أوصلتني لتلك المرآة، وياليتها لم تفعل، فقد أدركت بأنني تحولت إلى كيس، كيس بلاستيكي شفاف.

كيف تحولت ومنذ متى ومن الذي حولني؟ أسئلة حارت كثيراً في ذهني، بحثت في طياته عن سبب وجيه في تحولي، ولم أنتبه بأن الرياح قد سكنت، فحطت على الأرض بانسيابية، كان ذهني قد شرد بعيداً بحثاً عن إجابات لأسئلتي، اقترب خلالها كلب أسود، وفجأة أحسست بأن أذني قد تمزقت، كان الكلب، وبلا أدنى سبب يشد طرفي حتى تمزق، أيقنت بأني هالك لا محالة، ولكن نسمةهواء عارضة، طيرتني من أمام الكلب الذي انتبه بعد برهة، كنت حينها أسبح في السماء مبتعداً عنه.

شعرت براحة غريبة، لا مسؤوليات على عاتقي ولا هموم، حتى الحركة أصبحت الرياح تتولاها عني، فلماذا التساؤلات؟ أغمضت عيني، وكاد النعاس يتمكن مني، عندها تناهت إلى مسامعي أصوات السيارات، فتحت عينيي لأرى الرياح قد أوصلتني إلى الطريق السريع، مليىء بالسيارات، الحافلات والشاحنات، لم تستطع الريح مجاراة السيارات في سرعتها فأصبحت تحت رحمة السيارات المنطلقة بسرعة تجاري البرق، وبدأت السيارات تطوح بي في كل مكان، فتارة على زجاج سيارة، وتارة أتعلق في إطار آخر أو تحت عجلاتها، وتمزق طرفي الآخر، أغمضت عيني، ليس خوفاً، وإنما استسلاماً للموت القادم، ولكن الرياح أنقذتني مرة أخرى، وحلقت بي إلى الأعالي.

تنفست الصعداء بنجاتي، خسائري كانت بسيطة، ولكن عدت إلى التفكير في أسئلتي الأولى، وأضفت إليها سؤالاً، إذا كانت خسائري اليوم فقط، طرفاي، فكم يوماً سأنجو؟ كان وقع التساؤل عنيفاً على ذهني، ولكن لابد من مهرب أو على الأقل أن أجد الأجوبة الشافية عن أسئلتي الأولى.

ولكني أضفت تساؤلا آخر، أو قد يكون هذا التساؤل إجابة لكل الأسئلة التي تستعر في عقلي، أهكذا يشعر من لا حيلة له؟ أهكذا يحس من لا إرادة به؟ أهي دعوة من لا حول له للعليم القوي ما فعلت هذا بي؟ لا أعلم.

حططت بهدوء شديد على الشارع، فأسرع عامل النظافة يكنسني، ويودعني في كيسه المليء بالقمامة القذرة، بالأمس كنت أستحقرهم، وأستحقر كل من هو أدنى مني، واليوم أنا المُستحقر الأدنى، أدارت الروائح الكريهة ذهني المتعب من التفكير، وقد علمت بأن الرياح ستكف عن إنقاذي، فالعامل يغلق الكيس بإحكام حتى لا تتناثر الأوساخ أو تتطاير، لقد نفذ حظي، فأسلمت ذهني للنعاس، ونمت.

أيقظني نفير حاد، وصرير احتكاك إطارات سيارة، ثم صوت ارتطام، وانفتح الكيس المغلق مرة أخرى، تلقفتني الريح، فرأيت ما قد حدث، سيارة متهورة اصطدمت بالعامل المسكين الذي سقط مضجراً بدمه، وقائدها المتهور يبتعد بعدما تيقن بألا شاهد على جريمته، ولكني رأيته، خالجني إحساس بالقهر، كم أنا عاجز عن مساعدة مسكين، وأنا الذي لم أقدم يد العون لأحد من قبل، ولكن حرارة المشاعر بي ولدت طاقة غريبة، استطعت بأن أوجه نفسي للزجاج الأمامي للسيارة المتهورة، وأطبقت عليها، ارتبك قائدها، أخذ يترنح بها، ثم النتيجة المتوقعة، حادث، لقد ثأرت للعامل.

طيرتني الرياح، كانت هوجاء هذه المرة، فارتفعت للأعلى، فشاهدت ما لم أشاهده من قبل، رأيت أكياساً تشبهني تثأر لنفسها، وكأنها ثورة في وجه ظلم البشر بحقنا، كنت أحلق مبتعداً عن الأرض أكثر فأكثر، حتى واجهني قرص الشمس الساطع، بهر عيني فأغمضتهما وأسلمت نفسي لأحلق في الفضاء اللامتناهي.

القصة الفائزة بالمركز الثالث

ثقب في جدار

عزة بنت عبدالله بن أحمد الحسينية

الأبناء نيام، فإذا مات الآباء انتبهوا.

انتباه على قبضة توشك أن يفرط منها عمر وذاكرة وجذور.

اختراع العزلة — بول أوستر

ها أنا أستيقظ مرة أخرى مليئة بالطفولة القديمة كما كنت أفعل كل صباح أهرع بكل ما أوتيت من حب إليه حاملة «عكاسة الكعبة «، أقف منتصبة على نقصة* أمام المسجد الذي بناه في باحة منزله، وأصوّره بالكاميرا التي أحملها، وفي كل مرة كانت الصورة التي تتضح في العدسة للكعبة وكأنما مسجد أبي يوصل سلامه للحرم في كل مرة .. وعلى الجهة الأخرى تقع مكتبة أبي الصغيرة ..حتى المساجد والمكتبات تحس بالحياة وتطلب مني إيقاظها لتقيم حفلها الأممي على ذاكرتي ..

المساجد صادقة تماما ولا تخاف الغرباء .. فهي كائن حي يروض الكون.. كيف كان الصباح معتادا على المجيء ؟ يختبئ أبي في قنديل قديم معلق قرب نافذة غرفته.. يضيء لنا فيأتي الصباح .. غرفة أبي تعلوها المربعات * ليصد زرقة السماء عنه .. رائحتها أشبه بالمطر الممتزجة مع المحو — خليط الماء مع الزعفران يكتب به آيات قرآنية.. كان مهووسا بالنوافذ التي تعلن تمردها على جدران تلك الغرفة الصغيرة خمس نوافذ تتطفل على الجوار .. يفتح نافذة واحدة يطل على وجه أمي، كان يحب أن يرى وجهها عندما تضحك .. كانت محاطة بأبي دوما وكأن هذه النوافذ هي الطريقة الوحيدة في إظهار الحياة اهتمامها به.. كنا ندور وندور في منتصف الغرفة وفي كل مرة كان النور الذي يعاقر نوافذ الغرفة يمسد ظلنا الحالم على الحصير .. لا يوجد مذياع أو هاتف فيها ولا حتى مزهرية تقتفي أثر الجمال، كل ما تضمه تلك الغرفة سحارات اللمبا الخشبية قام أبي بصفها عموديًا من الأسفل وصولاً للسقف وهو على وعي تام أن الأزمنة لن تهز أثاثه القديم وتضطجع الكتب على السحارات.. وخاط أبي قماشا ليحفظ داخله الكتب الأقرب إلى قلبه.

أصبحت الغرفة في الأيام الاولى من ترتيب المكتبة كرائحة «القيظ « في منتصف حزيران موسم قطاف المانجو .. قرر أبي أن يعطيني جزء عم، أمسكت به في يدي وقمت بدسه في سحارة اللمبا القريبة إلى النافذة المطلة على شجرة الليمون؛ حتى يتسنى لي صعود شجرة الليمون والتلصص على قرآني الصغير لعله سينمو بين كتب أبي كما تفعل دائما تزداد ضخامة وكثرة، وأنا بالتوازي أصبحت أطول من المئذنة.

على زاوية قصية عن السحارات كان هناك مرآة طويلة يمكنها أن تعكسك كما أنت .. أشاهد أبي وهو يضع عود التولة على عمامته ويلبسها بحذر ويعدل لحيته المجعدة، لم يكن يسمع الموسيقى، كان يشكل منا أنا وأخوتي جوقة ننشد له أشعاره .. ربما كنا موسيقاه .. بعد أن يستعد بهندام جميل يحمل «خيزرانته» ويذهب، يترك باب غرفته مفتوحا ويجدني أمانا على سحاراته .. أذهب إلى مرآته الكبيرة وأقبلها لإنها احتفظت بصورة أبي ولم ترتبك يومًا من حضوره .. أفرغ سحارة من السحارات الكثيرة وأنادي أخوتي .. أضع أصغرهم بداخلها ونلهو في حوش المسجد .. تعلو أصواتنا .. نضحك كثيرا حتى يأتي وقت الغروب، أعود مسرعة إلى غرفة أبي، أجمع كتبه جميعا وأضع السحارة في مكانها .. وأخرج من الغرفة.. أصعد على غصن الليمون كعش فسيح .. وأبدأ حراسة الغرفة من بعيد وكأن رأسي نافذة أبي المفتوحة.. بقيت طويلا على شجرة الليمون هذه المرة لم يعد أبي ولم تتمُ المكتبة، كما أني ازددت طولا وسقط الغصن الذي يحملني ..

«ترك لنا جسده كمن يهدي شيئًا لم يعد يحتاجه». تحولت تلك الكتب كلها إلى حمامات تبني أعشاشها بداخل السحارات وتكبر تكبر حتى تكاد تخطف هالتك الباقية على المرآة ..احتاجت أمي مرة إحدى سحاراتك يا أبي وضعتنا جميعا بالداخل وما تبقى من الأغنيات.. كانت أمي تحزن كالضوء ..اختبأنا جميعًا ذات ليلة وانطفأنا.

- نقصة : جدول مبني من الاسمنت
- المربعات: طريقة تقليدية لسقف المنازل يستخدم فيها الخشب
- اللمبا: المانجو
- القيظ : فصل الصيف